الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

— ١ —

« لم تخلق السماء والأرض على تهيئة مكان لكي الإنسان خير من هذا المكان » .

جون سميث ؛ مؤسس مستعمرة فرجينيا ١٦٠٧

« إننا نؤمن بداهة هذه الحقائق : وهي أن الناس جميعا خلقوا سواسية وأن خالقهم وهبهم حقوقا معينة لا تقبل التحويل منها الحياة والحرية والسعي لتحقيق السعادة »

وثيقة إعلان الاستقلال . ولية ١٧٧٦

ثالثة دول ثلاث تتحكم في السياسة الدولية في عصرنا الحاضر.. ومصير الحضارة القائمة ومستقبل العالم أمانة في أعناقها.. وهي هذه الدول الثلاث وهي بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة تقع تبعة ما يصيب الإنسانية والإنسان من خير أو ضر

وهي أرض الحرية.. وكانت عند كشفها وما تزال ملجأ المذنبين والمضطهدين من أهل أوربا، وقد حرص الشعب الأمريكي أشد الحرص على توكيد حريته ، وعلى تحقيق سعادته ، وأعلن ذلك في صراحة تامة في وثيقة إعلان استقلاله ١٧٧٦

وهي دولة فتية وأمة غنية تمتاز بعظم ثروتها الزراعية والمعدنية والصناعية ، وتشغل مساحة واسعة تمتد من المحيط الأطلسي شرقا إلى المحيط الهادي غربا، وتزيد مساحتها على عشرة أمثال مساحة القطر المصري ، وهي أكبر من أستراليا وأصغر قليلا من أوربا.. وأما عدد سكانها فيزيد على ١٢٠ مليون نسمة منهم نحو ١٢ مليونا من الزنوج يسكنون في الولايات الجنوبية

وتتكون هذه الدولة من عدة ولايات ، كان عددها في أول الأمر وعند إعلان الاستقلال ثلاث عشرة ولاية ، ويبلغ عددها الآن ثمانيا وأربعين ولاية ، وقد اتحدت هذه الولايات مع بعضها اتحادا فدراليا وكونت جمهورية الولايات المتحدة وتحتفظ كل ولاية إلى الآن باستقلالها ، فلكل منها حكومتها وبرلمانها وقوانينها وتشترك الولايات جميعا في الحكومة المركزية التي تشرف على المسائل العامة التي تهم الولايات جميعا ، مثل الدفاع والسياسة الخارجية والتجارة الخارجية ، وسنتناول هذا الموضوع بالتفصيل فيما بعد

ويتحدث الناس عن هذه الدولة فيقولون «أمريكا» ولكن هذه التسمية ليست صحيحة ، فإن الولايات المتحدة ليست إلا ثالثة دول ثلاث تحتل القارة الأمريكية الشمالية . أما الدولتان الأخريان فهما كندا والمكسيك . ولكن الولايات المتحدة أعظم الدول الثلاث شأنا وأقواها أثرا.. ومن هنا أطلق عليها « أمريكا » وهو من باب إطلاق اسم الكل على الجزء لما لهذا الجزء من أثر وخطر

عالم جديد :

ظل سكان الدنيا القديمة يجهلون أن هناك أرضا واسعة لم تكتشف بعد حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي . وكان كشف القارة الأمريكية مفاجئا : ذلك أن البرتغاليين عملوا كل جهودهم للوصول إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح . أثار هذا النجاح ثائرة إسبانيا، فأرادت أن تصل إلى الهند أيضا . هنا تقدم كرستوف كولمبس وهو بحار إيطالي يعرض على ملك إسبانيا وملكتها القيام بتحقيق الفكرة عن طريق السير غربا فوافقاه ، وزوده الملك فرديناند والملكة إيزابلا بحاجته من الرجال والمؤن والسفن . وبدأ كولمبس رحلته في أغسطس سنة ١٤٩٢ واجتاز المحيط الأطلنطي أو « بحر الظلمات » كما كان يسمى . وطالت رحلته وثار عليه بحارته ، ولكنه استمهلهم فأمهلوه ، ووصل كولمبس إلى جزائر الهند الغربية وقد اعتقد خطأ أنه وصل إلى جزائر الهند الشرقية والهند . ولم يعرف كولمبس أنه قد وصل إلى قارة جديدة هي أمريكا

وأما الرجل الذي أثبت أن كولمبس لم يصل إلى جزائر الهند الشرقية وإنما وصل إلى قارة جديدة كانت مجهولة ، فهو أمريجو فسبوتشي وإليه تنسب قارة أمريكا . وأما كولمبس فإن اسمه لم

يطاق إلا على جمهورية كولمبيا بأمريكا الجنوبية وعلى ولاية كولمبيا البريطانية بكندا فى أمريكا الشمالية

وبعد كشف القارة هرع إليها كثير من المهاجرين من أهل أوربا من إسبانيا والبرتغال وإنجلترا وفرنسا وهولندا، وأصبحت هذه القارة مقصد المضطهدين والمذبين من أهل أوربا والطامعين فى الإثراء وجمع المال، وكثرت بها المستعمرات

على أن السكان الجدد لم يلبثوا بعد أن استقروا أن نزعوا إلى الاستقلال، وقد كانت الولايات المتحدة أسبق هذه المستعمرات جميعا إلى الاستقلال إذ حققت استقلالها فى ١٧٧٦ واعترفت به الدول ١٨٨٣

عالم أفضل

ظلت الولايات الأمريكية تنتهج سياسة العزلة فإن شعبها قد آثر أن يحتفظ بحريته وأن يبتعد عن مشاكل العالم القديم المعقدة، ولكنها فى خلال الحرب العالمية الأولى وجدت أن اضطراب العالم القديم سيؤدى حتما الى اضطراب شؤونها الاقتصادية ويشل حركتها التجارية والصناعية، ولذلك اضطرت أن تخرج على مبدإ الحياد الأمريكى وأن تساهم فى إعادة السلام إلى العالم القديم، ودخلت الحرب فى جانب الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وحلفاءهما) وانتهى الأمر بانتصار الحلفاء وخذلان ألمانيا

ولما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ وقفت الولايات المتحدة الأمريكية بجانب إنجلترا وروسيا للقضاء على الخطر الألمانى.. وفعلا وفقت هذه الدول وحلفاؤها فى القضاء على هتلر. وتحتل قوات إنجلترا وروسيا والولايات المتحدة وفرنسا الأراضى الألمانية منذ ١٩٤٥ حتى الآن

ولا يستطيع أحد أن ينكر فضل الولايات الأمريكية على إنجلترا.. فبرجالها وعتادها كسبت إنجلترا الحربين العالميتين . الأولى والثانية

وليس يعنينا نحن الشرقيين مدى ما قدمته وتقدمه الولايات المتحدة الأمريكية من مساعدات لإنجلترا أو لغيرها.. وإنما يعنينا أن نعرف حقيقة شعورها بالنسبة لنا ومدى استعدادها لخدمة قضايانا وهى قضايا الحق والعدل والحرية، وكذلك يجب أن نعرف الشعب الأمريكى بمثل كما وقضايانا حتى يتخذ لنفسه سياسة تقوم على الحق والعدل. ذلك أن الشعب الأمريكى يؤمن بالحرية أشد الإيمان ولا يرضى بها بديلا، وتاريخ أمريكا ينطق بهذا

وقد وصف ترومان رئيس جمهورية الولايات المتحدة عند توقيعه ميثاق هيئة الأمم المتحدة فى ٢٥ يونيه ١٩٤٥ مركز أمريكا فى العالم الحديث بأنها « بناء متين يمكننا أن نقيم عليه عالما أفضل » . وبدأت أمريكا تشترك فى توجيه السياسة الدولية اشتراكا تهدف به إلى سيادة الديمقراطية ومقاومة الطغيان والدكتاتورية والقضاء على أشد أعداء الإنسان : الجوع والشقاء واليأس

لكن أمريكا تنكبت الطريق ولم يصادفها التوفيق فى حل أول مشكلة نشأت فى الشرق الأوسط عقب انتهاء الحرب ١٩٤٥ وهى مشكلة فلسطين وقيام إسرائيل ؛ ذلك أن قيام إسرائيل وطرد العرب من أوطانهم وديارهم جريمة لا تنكر وإثم عظيم.. ولا نستطيع نحن الشرقيين أن نبرئ أمريكا من أنها لم تساعد إنجلترا والصهيونيين فيما ارتكبوه من إثم وجريمة وخزى وعار

وأنا أحب أن أثبت هنا أن العطف الأمريكى على اللاجئين يقابل بالشكر من ناحية العرب والشرقيين .. ولكنى أرى أن أمريكا قد لوثت تاريخها بوقوفها فى جانب الإنجليز والصهيونيين فى مأساة فلسطين

أيها الأمريكان :

أنتم قوم تقدسون الحرية وتحترمون إرادة الشعوب وقد أعلن رئيسكم ترومان فى ٢٠ يناير ١٩٤٩ فى بيانه إلى الكونجرس أن « السياسة الاستعمارية القديمة التى مؤداها الاستغلال من أجل الربح فقط ليس لها محل فى سياستنا . وكل ما نبغيه هو التعامل الديمقراطى العادل ... ومساعدة الأعضاء الأقل حظا على مساعدة أنفسهم بحيث فقط أن تحيا الأسرة الإنسانية حياة لائقة راضية.. تلك الحياة التى هى من حق كل الناس . والديمقراطية وحدها هى التى تستطيع أن تمد شعوب العالم بالقوة والحيوية التى تحركهم

٣ - رسالة المربى

الطريقة العملية — مميزاتها — الطريقة العلمية — عملية النمو

للأستاذ كمال السيددرويش

لجأ رجال التربية إلى الطريقة الطبيعية السيكولوجيه يبحثون خلالها عن الطريقة العملية التى يمكن اقتباسها لإدخالها فى المدرسة الحالية

لقد زودت الطبيعة الإنسان بغرائزه فرضت عليه أن يتعلم سواء أراد أم لم يرد... أفلا تكون قد زودته فى نفس الوقت بالطريقة العملية التى نحن بصدد البحث عنها وعن مميزاتها ؟ قد نجدها لدى الإنسان حين يستجيب لغرائزه . ولكن الإنسان الحالى المتحضر يتحكم فى تسيير سلوكه مراعيا فى ذلك تقاليد المجتمع الحالى فلا يسمح لغرائزه بالظهور فى شكلها الطبيعى إلا بمقدار ما اصطلح المجتمع على السماح به

ولذلك يجب علينا أن لا نبحث عن الطريقة الطبيعية للتعلم لدى هذا الإنسان المتحضر المتكلف؛ والذى يظهر غير مايبطن ويعمل غير ما يشتهى . وإنما يجب علينا أن نبحث عنها لدى الإنسان البدائى الذى يعيش على الفطرة أو لدى الطفل الناشئ الذى ينطلق على سجيته ولا يعبأ بمن حوله من الناس . ولو نظرنا إلى الطريقة الطبيعية التى يتعلم بها الإنسان البدائى أو الطفل الناشئ لوجدنا أنها طريقة عادية جدا ؛ طريقة طبيعية تتمشى مع الطريقة السيكولوجية . يتعلم الطفل فى منزله كل شئ ، يتعلم الكلام ويتعلم المشى ولكن كيف ؟ ألم يطلب إليه والده أن يتهيأ ليأخذ درسا فى الكلام أو فى كيفية الأكل وهلم جرا كما تفعل مدارسنا الحالية ؛ ولكنه اقتبس ذلك كله دون أن تشعر الأسرة بكيفية تعلمه . هو يتعلم عن طريق غير مباشر ، عن طريق حياته فى الأسرة وعن طريق تفاعله معها . هو فى حاجة إلى أمه دائما لأن لديها الثدى مصدر غذائه . فإذا ابتعدت عنه أمه لتقضى عملا ما ، شعر بحاجته الماسة إلى ندائها . قد يلجأ إلى البكاء ولكن البكاء قد يؤدى إلى مجئ الأخ أو الأخت أو الوالد فهل يجد بغيته عندهم ؟ كلا . هو يريد أمه بالذات دون غيرها . وعلى ذلك فهو مضطر إلى ندائها . وهكذا ينطق كلمة « ماما » أو هكذا يتعلم الطفل كيف يتكلم . مشكلة تثور فى وجهه ؛ مشكلة حيوية بالنسبة له تضطره إلى التفكير فى حلها والتغلب عليها . ويشعر الطفل أثناء ذلك بقيمة ما يتعلمه فلا يحب إذا رأينا سلوكه خلال ذلك سلوكا تلقائيا . فهو ينطق بمحض رغبته ويتعلم بمحض إرادته ، ثم سرعان ما نجده يستعمل ذلك العلم — الذى كان غرضا فى أول الأمر — وسيلة لتحقيق أغراض حيوية أخرى ترتبط به . فكلمة ماما سرعان ما تجر معها غيرها من الكلمات : « عاوز ماما » وهكذا

هذه هى الطريقة العملية للتعلم داخل الأسرة، وهى نفسها الطريقة الموجودة لدى الإنسان البدائى ولدى الطبقات التى ما زالت حتى اليوم تعيش على الفطرة . يصبح الابن فيشاهد والده متوجها إلى الحقل فيسأل : لماذا ؟ ويذهب مع والده فيراه وهو يزرعه . ينظر إليه أولا ثم سرعان ما يشترك شيئا فشيئا ، فى حراسة الماشى وإطعامها أو فى السير خلف المحراث ، وهكذا يشترك اشتراكا عمليا فى الزراعة فيتعلمها لأن عليها تتوقف حياته وحياة أسرته . لقد امتص واشتق جميع ما يلزمه من معلومات حتى أصبح فى النهاية فلاحا أصيلا مع أنه لم يتلق أى درس فى أصول الزراعة

هذه هى الطريقة الطبيعية العملية السيكولوجية التى يمكن أن نلاحظ عليها الميزات الآتية :

إلى العمل المنتصر لا ضد الطغاة من البشر وحدهم.. بل أيضا ضد أعدائهم الأقدمين : الجوع والشقاء واليأس ؟!

أيها الأمريكان :

نحن قوم نطالب بالحرية وأنتم قوم تقدسون الحرية. فاحذروا أن يجركم الثعبان البريطانى إلى مالا نحب وما لا ترضون فتصبحوا على ما فعلتم نادمين

أبو الفتوح غطيفة